

نعمة وسلام لكم من الله أبينا والرب يسوع المسيح. عظتنا اليوم هي من إنجيل متى. الاصحاح 20 والاعداد الأول الى 16. اليكم القراءة باسم الرب يسوع:

فَإِنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ يُشَبَّهُ بِإِنْسَانٍ رَبِّ بَيْتٍ خَرَجَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ لِيَسْتَأْجِرَ عُمَّالًا لِكَرْمِهِ، وَاتَّفَقَ مَعَ الْعُمَّالِ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ لِكُلِّ مِنْهُمْ دِينَارًا فِي الْيَوْمِ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كَرْمِهِ. ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَبَاحًا، فَلَقِيَ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ عُمَّالًا آخِرِينَ بِلَا عَمَلٍ، فَقَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا وَعَمَلُوا فِي كَرْمِي فَأَعْطِيكُمْ مَا يَحِقُّ لَكُمْ. فَذَهَبُوا. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى السَّاحَةِ أَيْضًا نَحْوَ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ ظُهْرًا. ثُمَّ نَحْوَ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ، أَرْسَلَ مَزِيدًا مِنَ الْعُمَّالِ إِلَى كَرْمِهِ. وَنَحْوَ السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ، خَرَجَ أَيْضًا فَلَقِيَ عُمَّالًا آخِرِينَ بِلَا عَمَلٍ، فَسَأَلَهُمْ: لِمَاذَا تَقْفُونَ هُنَا طُولَ النَّهَارِ بِلَا عَمَلٍ؟ أَجَابُوهُ: لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْجِرْنَا أَحَدٌ. فَقَالَ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى كَرْمِي.

وَعِنْدَمَا حَلَّ الْمَسَاءُ، قَالَ رَبُّ الْكَرْمِ لَوَكِيلِهِ: ادْعُ الْعُمَّالَ وَادْفَعْ الْأُجْرَةَ مُبْتَدِئًا بِالْآخِرِينَ وَمُنْتَهِيًا إِلَى الْأُولِينَ. فَجَاءَ الَّذِينَ عَمَلُوا مِنَ السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ وَأَخَذَ كُلُّ مِنْهُمْ دِينَارًا. فَلَمَّا جَاءَ الْأُولُونَ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ سَيَأْخُذُونَ أَكْثَرَ. وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَالَ دِينَارًا وَاحِدًا. وَفِيمَا هُمْ يَقْبِضُونَ الدِّينَارَ، تَدَمَّرُوا عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ قَائِلِينَ: هَؤُلَاءِ الْآخِرُونَ عَمَلُوا سَاعَةً وَاحِدَةً فَقَطْ وَأَنْتِ قَدْ سَاوَيْتَهُمْ بِنَا نَحْنُ الَّذِينَ عَمَلْنَا طُولَ النَّهَارِ تَحْتَ حَرِّ الشَّمْسِ. فَأَجَابَ لَوَاحِدٍ مِنْهُمْ وَقَالَ: يَا صَاحِبِي، أَنَا مَا ظَلَمْتُكَ؛ أَلَمْ تَتَّفَقْ مَعِي عَلَى دِينَارٍ؟ خُذْ مَا هُوَ لَكَ وَاْمُضِ فِي سَبِيلِكَ: فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَ هَذَا الْآخِيرَ مِثْلَكَ. أَمَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَتَصَرَّفَ بِمَالِي كَمَا أُرِيدُ؟ أَمْ أَنْ عَيْنَكَ شَرِيرَةٌ لِأَنِّي أَنَا صَالِحٌ؟ فَهَكَذَا يَصِيرُ الْآخِرُونَ أُولِينَ، وَالْأُولُونَ آخِرِينَ.

هذه كلمة المسيح

هذا مثل الرب يسوع المسيح على مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وشبَّههُ هذه المرة بِإِنْسَانٍ خَرَجَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ لِيَسْتَأْجِرَ عُمَّالًا لِكَرْمِهِ واستأجر آخرون في أوقات مختلفة في النهار. العمل في الكرم متنوع، فيه قطع الاغصان والتقليم والتنظيف وقطف العنب. وهذه الاعمال تحتاج لعمال كثيرين وكل عامل هو مرحب به ولو يعمل مدة ساعة. والعامل يستحق أجرته. والفكرة الشائعة هي أن الشخص الذي يخدم كثير يلزم يربح كثير. هذا الذي ظنَّه العمال المستخدمين الاولين. فخاب

أملهم وغضبوا على صاحب الكرم لأن أفكارهم لم تكن أفكاره. أرادوا أن يكون راتبهم أعلى من راتب الآخرين. الانسان يقارن سعادته بياس الآخرين. كلما كسب أكثر كلما كان أفضل. هذا من روح المنافسة والحسد. إذا كان هو بخير وعلى خير، يعتبر هذه بركة من الله له. ويأس الآخرين؟ إنه مكتوب. والانسان يظن أنه أفضل من غيره بقدرته وعرفه وإنتمائه الى عائلة معروفة وأمة ودين. ويعتقد أنه الأكثر يمارس الحسنات الأكثر يجمع مكافآت له في السماء.

والانسان يتعب من الصباح الباكر على لقمة خبز. وهو غارق في الديون للاهل والأصدقاء والأبنائك. حتى في الليل ما يسترح قلبه. كل أيامه همّ وغمّ وخوف. يلتجئ الى الدين حتى يكون مثل الآخرين. وما يجبر في الدين راحة ولا سلام. يقولوا سلام، سلام. ولا يوجد سلام. النزاع في الداخل والنزاع في الخارج. باطلا يكدون من الفجر المبكر وإلى وقت متأخر من الليل في سبيل العيش. الانسان يخاف من التغيير لانه محبوس في عاداته وتقاليده ودينه. كل واحد يعتبر نفوسه أفضل ومن حقه ينال أكثر. مثل العمال في الكرم. اعتبروا صاحب الكرم إنسانا غير عادلا لانه أعطى نفس المبلغ لكل واحد. لكنهم نسوا موافقتهم على أن يدفع لكلٍ منهم ديناراً في اليوم. كانوا يعرفوا أن هذا مبلغ معيشة نهار. صاحب العمل هو إنسان طيب كريم وعادل. للبعض اعطى حسب العقد ولللبعض تبرع بحسب لطفه حتى يكون لكل واحد ما يكفيه لحياته لذاك اليوم.

كان مثل يسوع هذا موجّه لليهود أولاً لانهم كانوا يعتقدون أنهم الشعب المختار منذ القديم. لهم الشريعة الالهية والكهنوت والختان. فاحتقروا الوثنيين. كرهوهم وما كانوا يتمنوا لهم إلا التدمير. المسلمون كذلك يعتبروا نفوسهم أمة مختارة فضلها الله وهم يطلبون هلاك الكفار. بالنسبة لشعب إسرائيل صحيح أن الله اختارهم إكراما لوعده لأبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فأعطاهم شريعته بخادمه موسى وأوصاهم بالمحبة لله والمحبة للقريب وأرسل لهم أنبيائه القديسين. لكن احتقروهم وأهملوا أهم ما في الشريعة: العدل والرحمة والأمانة. الله مثلهم في العهد القديم بكرم غرسه هو ليثمر البر والسلام، لكن الكرم لم يلد إلا أوراق.

وأعمال الانسان الدينية هي بالفعل مثل أوراق على شجرة بدون ثمار. والتحذير هو للمؤمنين في الكنيسة أيضا. إذا الله جعل الجميع يدخلوا إلى الكنيسة، فلا يجب أن يعتبر أحد نفسه أفضل من اليهود الاولين لان الكتاب يقول: فَإِنْ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الْأَغْصَانِ وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِيَّةٌ طُعِمْتَ فِيهَا فَصِرْتَ شَرِيكاً فِي أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَدَسَمِهَا فَلَا تَفْتَخِرْ عَلَى الْأَغْصَانِ. وَإِنْ افْتَخَرْتَ فَأَنْتَ

لَسَتْ تَحْمِلُ الْأَصْلَ بَلِ الْأَصْلُ إِيَّاكَ يَحْمِلُ. نعم. الله لا يفضل أحدا على أحد بل يقبل من يتقيه ويعمل الصلاح مهما كانت جنسيته.

والرب يسوع يبشرنا في الانجيل بقوله المجيد: لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكيلا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. إختيار الله لنا هو من رحمته ونعمته. بغض النظر عن الوقت الذي يدخل فيه الشخص إلى الايمان الصحيح، في صباه أو في وسط حياته أو في شيخوخته فهو عزيز على الله الأب. المبدأ البشري للعمل هو الريح والكسب عن الجهد والاستحقاق. أما تعليم الانجيل فهو أن ما هو لي إنما هو بفضل عطاء الله ونعمته. بدون مقابل. بدون شروط ولا حساب. بهذا المثل، الرب يسوع يعلمنا ان لطف الله ليس على أساس جهندا. لطف الله ومحبة الله هم لكل الناس لاسيما للذين هم على الهامش مطرودين منسيين.

الله ما يفرح باليأس اللي يتسلط على الناس. والعالم هو مليان بالحقد والمنافسة والباطل. الأغنياء يزدادوا غنًا والفقراء يزدادوا فقرا. ونحن نعيش في عالم فاسد غير مستقر. نحن في الزمان كما يعلنه آخر الكتب المقدسة الرؤيا: مَنْ يَظْلِمُ فَلْيَظْلِمِ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ فَلْيَتَّجَسَّ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ بَارٌّ فَلْيَتَّبِرْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ مُقَدَّسٌ فَلْيَتَّقِدَّسْ بَعْدُ. وَهَآ أَنَا آتِي سَرِيْعًا وَأُجْرِي مَعِيَ لِأَجَازِي كُلِّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ. أَنَا الْأَلْفُ وَالْيَأْيُ، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَائِيَةُ، الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ. طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ وَيَدْخُلُوا مِنَ الْأَبْوَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

إن الله بقدرته الإلهية قد زدنا بكل ما نحتاج إليه في الحياة الروحية المتصفة بالتقوى ذلك أنه عرفنا بالمسيح الذي دعانا إلى مجده وفضيلته. ولهذا يجب أن نتعامل مع غيرنا كما يتعامل الله معنا. كما يقول: افعلوا كل شيء بلا دَمْدَمَةٍ وَلَا مُجَادَلَةٍ لِكَيْ تَكُونُوا بِلَا لُومٍ وَبُسْطَاءَ أَوْلَادِ اللَّهِ بِلَا عَيْبٍ فِي وَسْطِ جِبِلِّ مُعَوِّجٍ وَمُلْتَوٍ تُضَيُّونَ بَيْنَهُمْ كَأَنوَارٍ فِي الْعَالَمِ مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ. أما المنافقون المدعون التقوى والايمان فهم يتكلمون عن الاستحقاق وهم الاولين المكرهين لغيرهم. والرب يسوع وضع حكمه أن أولون كثيرون يصيرون آخرين، وآخرون كثيرون يصيرون أولين. هذا قول الرب يسوع المسيح له المجد. آمين. إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَحِبَّاءَ كُونُوا رَاسِخِينَ غَيْرَ مُتَرَعِّزِينَ مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلِّ حِينٍ عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلًا فِي الرَّبِّ. آمين